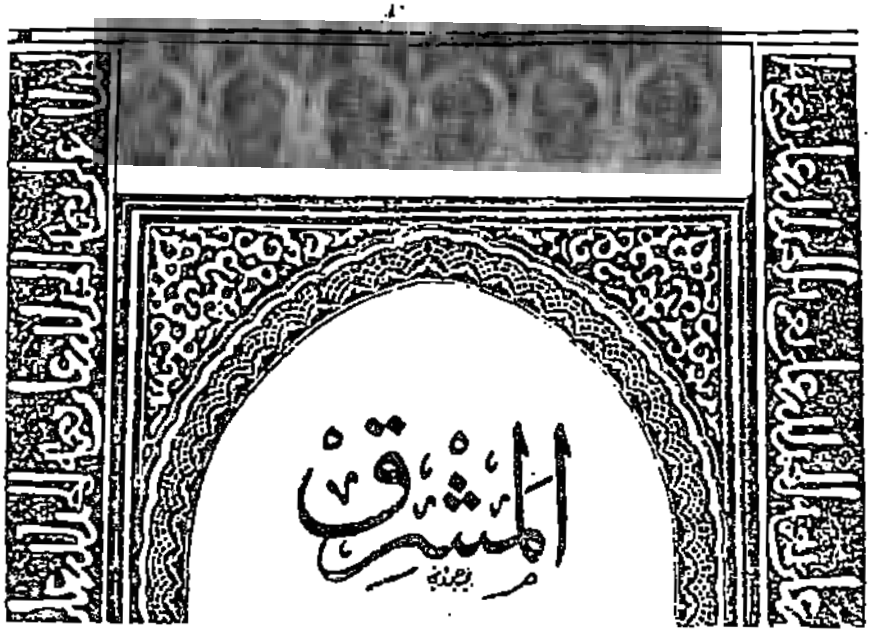

السنة السابعة والثلاثون — تيسان — حزيران ١٩٣٩

كنز جديد

من مجوهرات قديمة

بقلم الامير موريس شهاب

امين دار الآثار اللبنانية

من الاقوال الجارية مجرى المثل ان التاريخ يعيد نفسه . ولا شك ان في هذا القول بعض الحقيقة . فلو اجلنا النظر في تاريخ العالم المتتابع لرأينا ان شكل الهيئة الاجتماعية على مدّ وجزر متواليين : تقوى السلطة الحاكمة فتنحصر في افراد قلائل ، او في فردٍ مستبدّ ، يرهق الشعب الساكن فيتحمّله صاغرًا منتظرًا . حتى يرى اقلّ صدع في مظاهر السلطة ، فيقوم عليها ثائرًا منصاعاً لارباب الشغب . اما هؤلاء فلا يكادون ينعمون بانتصار ثورتهم حتى يدبّ الخلاف بينهم ، واذا بهم بعد الاتحاد يتقاتلون ،

وتكون البليـة على الشعب المسكـين ، فيستسلم الى اول من يتسلّم قيادته .

هذا ما حلّ بمصر في اواخر الالف الثالث قبل المسيح . فبعـد ان كان للفراعنة سلطة مطلقة على شعبهم ، قام بعض النبلاء يسعون للتحرر من هذه السلطة الشديدة الوطأة عليهم ؛ وقد نجحوا في الاستقلال شيئاً فشيئاً ، مستبدّين بالاحكام ، متقلّدين المراسيم الفرعونية . ولكن لم يلبث الشعب ان شعر بثقل ظلّهم وقد اصبح عليه ان يرضي جشع رؤساء عديدين ، بدل رئيس واحد . فثار عليهم ، وجرّت الثورة نكبات وبلايا تركت في قلوب المصريين ذكريات فاجعة ردّدوا صداها في مراثٍ ومناحات سبقوا بها مراثي ارميا ، فصوّروا مشاهد أليمة من ذاك الانقلاب ، منها ان الخادمة اصبحت لا تطيق تأنيب سيّدتها وهي التي كانت تقف مرتعشةً امامها . هذا اذا لم تستولِ على ملك سيدتها فتوقفها امامها صاغرةً ، وتتوسّد فراشها ، تداعب بيدها شعرها المسترسل ، وتحمل باليد الاخرى مرآة من الفضة امام وجه لم ينعكس من قبل الا على صفحة الماء الجاري . وبعد ان كان الصعلوك الاقرع يهرب خجلًا من الناس لفرط اشمئزازهم منه ، اذا بـه يتبختر متايلًا ، ناشرًا حوله في الفضاء روائح الطيوب الزكية التي انتهبها من بيوت الاغنياء .

وكان من نتائج هذه الثورة ان عمّت الفوضى البلاد . فـنُزعت ملفّات القوانين من المعابد ونُثرت في الشوارع تحت اقدام الجمهور يدوسونها غير مبالين . وسطا الرعاع على افراد الشعب . فانقطع الزارع عن العمل في حقله . وما الفائدة من الزرع وقطّاع السبل ينتظرون الحصاد ، فاذا رأوا الفـلّاح يعود من حقله سالمًا حماره ، هجموا عليه فتكوا به وسرقوا الحمار والحمل .

ومن الطبيعي ان تفقد مصر سلطتها الخارجية فتتحرّر البلاد التي كانت خاضعة لها وتستقلّ بادارتها . كما فقدت هيبتها الداخلية ، فتدفقت عليها جموع البدو فتوغلوا في انحائها الشمالية ، مكتسحين البلاد ولا من يردعهم . ولم يبقَ لمصر العظيمة مراكب تقصد البلاد الغنيّة لتعود بالاخشاب الطيّبة والاصماغ

التي تحتط بها الموتى...

سادت هذه الفوضى سنين عديدة تحملت منها مصر الويلات . حتى قامت في طيبة ، عاصمة الجنوب ، اسرة شديدة العزم جعلت نصب عينيها اعادة النظام الى البلاد . فوفقت في مسعاها مشبعة سياسة حكيمة انقذت المصريين من مخالب الجوع والاضطراب . وحصرت هذه الاسرة همتها ، اول الامر ، في الدفاع عن مصر تجاه الغارات البدوية والنوبية . ولذلك فانها احتلت نوبية جنوباً ونشرت سلطتها على الصحاري الشرقية حتى جنوبي فلسطين. ثم عملت على اعادة صلاتها بالبلدان المجاورة . فارسل ملوكها الهبات الملكية الى ملوك فنيقية فتوثقت العلاقات بين البلدين.

وكان هذا العهد من افضل العهود في فنيقية. فازدهرت مدنيتها وساد الرخاء. وذاع صيت معابد جبيل. فاخذت الوفود تؤمها ، والهدايا والنذور تتدفق عليها. وقد قيض لنا ان وجدنا معظم هذه الهدايا من فؤوس ذهبية وخناجر وتماثيل برونزية مموهت بالذهب.

وكان ملوك فنيقية ، اذ ذاك ، ولا سيما أبي شمو وابشموأبي ، يتمثلون بالفراعنة ، فيدفنون في قبورهم الحلي المرصعة بالحجارة الكريمة ، والآنية الثمينة. وقد وقفنا في جبيل على احد عشر مدفناً لعبت بها ايدي الناهبين ، فلم يسلم منها سوى ثلاثة . ولا شك ان في غير جبيل من المدن الفنيقية مدافن شبيهة بها ، تحتوي الكنوز النفيسة من امثال هذا الكنز الذي سنكشف عن محتوياته لقراء « المشرق » ، بعد ان نمهد بكلمة عن طريقة حصولنا عليه.

في السنة ١٩٢٥ وصل الى القدس رجل من بلادنا يحمل كنزاً ثميناً من المصوغات والمجوهرات القديمة . فباعه سراً لاحد تجار الآثار في القدس . ولم يلبث الكنز ان أرسل الى اميركة على اسم المعهد الشرقي في شيكاغو . واذا بالحكومة الفلسطينية تعرف بالامر فتفاوض المعهد الاميركي ، وتستعيد الكنز . ولما كان بيننا وبين فلسطين اتفاق سابق بشأن الآثار القديمة ، فاوضنا بدورنا رئيس مصلحة الآثار الفلسطينية ، المستر ريشموند ، بشأن هذه التحف. وعندما تأكد له مصدرها اللبناني ساعدنا على الحصول عليها ، والعودة بها الى بلادنا ،

فدخلت متحفنا سنة ١٩٣٠[1].

ولا نفيض في ذكر اهمية هذه التحف ، فوصفها وحده كفيل بالدلالة على ذلك . وهي ، وان لم تعادل مكتشفات تمفيس ودهشور ، تظهر من اثمن وانفس ما تركه لنا فنّ الصياغة القديمة . ولا تزال محفوظةً في حالةٍ صالحة رغم انتقالها من يدٍ الى يدٍ وتشتتها من بلد الى بلد ، حتى ليعجب الانسان كيف لم تتبدّد وتتفرّق شأن الكثير من امثالها .

اما عدد هذه القطع فسبع وستون نصفها موجزين في ما يلي :

١ ـ قلادة باسم الفرعون أمِنِمْحَت الثالث ، من الذهب الخالص ، مفرغة ومطعّمة بالحجارة الكريمة الملوّنة . مستطيلة الشكل يبلغ عرضها في اعلاها ٢٨ ميلمترًا ، وفي اسفلها ٢١ ميلمترًا ، ويبلغ ارتفاعها ٥٣ ميلمترًا (الرسم ١) .

يمثّل إطار القلادة مدخل معبد مع إفريزه . اما المحفورات من مشاهد واشخاص ، في داخله ، فأعيدت مرّتين على طريق التقابل بالنسبة الى محور القلادة ، ما عدا تلك التي مُثّلت على المحور نفسه .

يرى الناظر الى القلادة ، في اسفل المشهد ، الطفل هوروس واقفاً عارياً ، وعلى جبهته الافعى المقدسة ، وقد تدلى شعره في ضفيرةٍ ملتفّة من الوراء ، وتقدّم يداعب بيده ذقن البقرة حاطور . وتحت البقرة ظهر الفرعون جاثياً على ركبتيه يمتصّ ضرعها . والبقرة مزدانة بمناطق ، حاملة عقدًا في عنقها . وعلى ظهرها خاتم أمِنِمْحَت الثالث . وفوق هذا تظهر حية مقاوِجة الجسم ، وفوقها العين « أوجا » تحيطان بالقرص الشمسي الذي يعلوه قرنا أمون وريشه . وحول القرص عدد من الاقاعي وشارات الحياة . وهناك كثير من الشارات والعلامات لا غاية منها الا ملء الفراغ ، وتمديد طرق الوقاية متوازنةً في هذا الاثر المتّصف بشيء من الضخامة شأن الكثير من آثار الفنّ المصري . وكل هذه الشارات تولي القلادة اكثر ما يمكن من القوة السحرية . من ذلك مثلّث التقدمة البارز بين قائمتي البقرة

يسرّنا ، بهذه المناسبة ، تدوين شكرنا للمستر ريشموند المذكور ، ولحضرة الكونت دومال ، قنصل فرنسة العام في القدس ، لما ابدياه من الغيرة والاهتمام بشأن استرجاع هذه التحف .

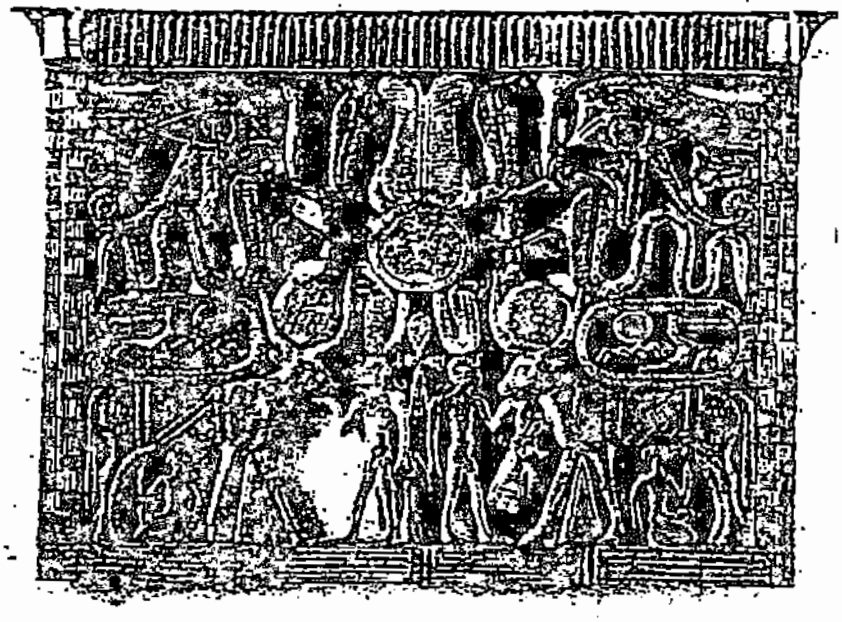

الرسم ١

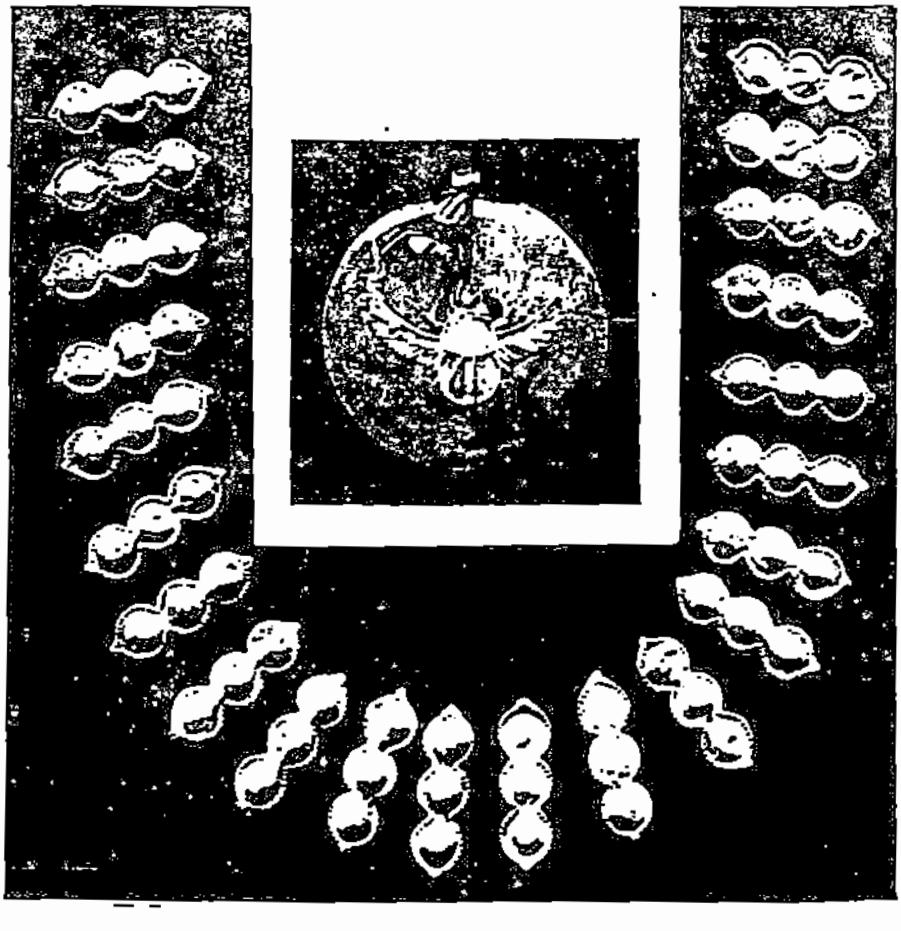

الرسمان ٢ و ٣

٣ ــ ٢٢ قطعة صغيرة متماثلة كانت تؤلف عقداً من الذهب . صُنعت كل واحدة من ورقة ذهبية مستطيلة مخصورة مرتين فألفت ثلاثة اقسام مستديرة . وقد دار بها إطار نافر محبّب . وفي قفا كل قطعة ورقة ذهبية ملصقة وفيها اربعة خروق لمرور خيوط الكتّان او اسلاك المعدن التي كانت تجمع بينها فتؤلف العقد . يبلغ طول كل قطعة ٣٤ ميلمترًا ، وسماكتها ١١ ميلمترًا ، ووزنها غراماً واحداً ونصف الغرام. (الرسم ٣)

٤ ــ خلخال ذهبي مؤلّف من انبوب اعرض في وسطه منه في طرفيه تكوّنه ورقة ذهبية ملفوفة. ويزين كلًا من الطرفين مجموعة مثلثة من الخطوط المستديرة تنتهي بدائرة ذهبية . يبلغ قطره الاوسع ١٢٨ ميلمترًا ووزنه ٧١ غراماً. (الرسم ٤)

٥ ــ ٨ ــ اربعة اساور ذهبية ، من صياغة الخلخال السابق الذكر. الا انها تختلف عنه بان انابيبها تميل قليلًا الى التسطّح ، وبان اطرافها لا يزينها الا مجموعتان من الخطوط لا ثلاث . يبلغ القطر الاوسع في كل منها ٦٢ ميلمترًا ، ووزن كل منها ١٧,٥ غراماً. (الرسم ٥)

٩ ــ ثماني وثلاثون صفيحة متماثلة من الذهب ، منطّاة في احدى جهتيها بثلاثين صفًا من الحبوب الملتصقة في كل صف اربع حبّات . يقابله خرق للجمع بينها جميعاً . تبلغ مساحة كل صفيحة ٠,٧×٤ ميلمترًا وسماكتها ٠,١٥ ميلمترًا ، وتزن ٣ غرامات

١٠ ــ ١٢ ــ ثلاثة ازواج من المفاصل الذهبية مؤلفة كل واحد من صفيحتين وفي جنب احدى الصفيحتين خط داخلي محفور يدخل فيه ، على طريقة المفصلات ، ثلاثة مقاطع بارزة في جنب الصفيحة المقابلة . وفي هذه الصفائح المقابلة ثلاثون خرقاً توافق الخروق المذكورة في الصفائح السابقة . يبلغ طول الصفيحة ٤ ميلمترات ، وعرضها ٠,٣ ميلمترًا ، وسماكتها ٠,٢ ميلمترًا . وتزن ٤ غرامات تقريباً.

وقد امكنت هذه الصفائح الموصوفة في الرقم ٩ ، والمفاصل الموصوفة اعلاه

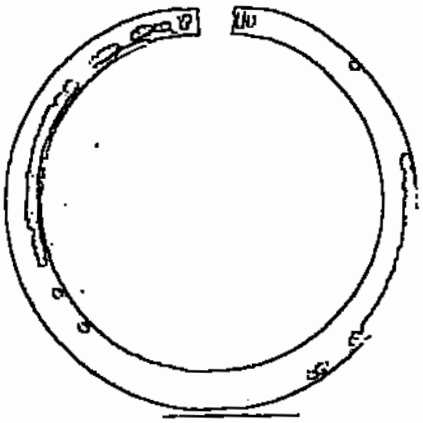

الرسم ٤

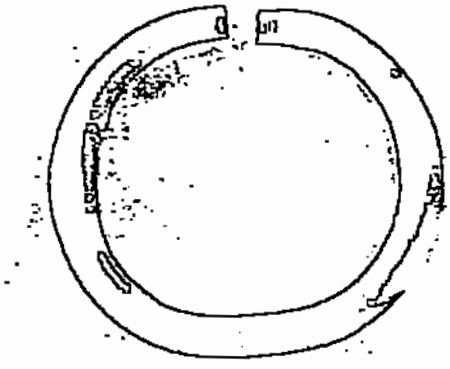

الرسم ٥

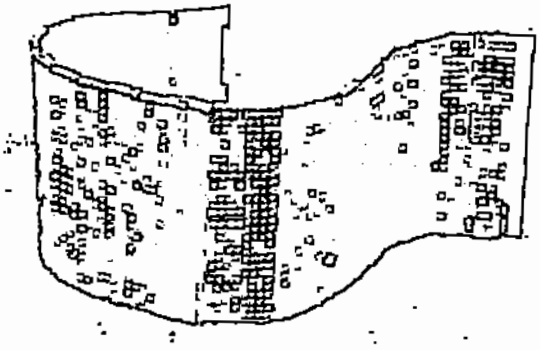

الرسم ٦

من تأليف سوار جميل (الرسم ٦) يشبه السوار المكتشف في دهشور.[1] ويلاحظ ان احد المفاصل يماثل تماماً المفصل رقم ٥٢٠١٩ الموجود في متحف القاهرة حتى في عدد الخروق البالغ ٣٠ خرقاً. اما الحبوب فهي في هذه الصفائح ادقّ منها في سوار دهشور ، تظهر متتابعة دون فاصل . وكانت اقسام السوار تُجمع بعضها الى بعض بواسطة ثلاثين سلكاً تخترق جميعها الصفائح المعنية وتستند متعلّقة بالمفاصل . فيتكوّن من ذلك سوار وافر اللين والمرونة دقيق الصنعة.

١٣ ــ زهرة مستديرة بديعة الصنع ، تؤلفها ورقة ذهبية رقيقة جدًّا على شكل دائرة مضلّعة ذات وسط مستدير وقد تحدّب وسطها وكل من اضلاعها، وفُصلت بسطور بارزة مخطّطة عرضاً . وفي وسط قفاها تعليقة مستديرة . يبلغ قطر الزهرة ٨٦ ميلمترًا ووزنها ١٤ غراماً . (الرسم ٧)

١٤—١٧ ــ اربعة اقراط من الذهب ، يتألف كل زوج من انبوبين مُفرغين ، مزدوجين ، تكوّنها ورقة واحدة ملفوفة ، ويُختم كل طرف بدائرة ذهبية . ويتصل باحد الطرفين قطعة قصيرة كان من شأنها ان تدخل في خرق الاذن . يبلغ قطر القرط ٣١ ميلمترًا ، ووزنه ٩ غرامات ونصف الغرام . (الرسم ٨)

١٨ ــ قرط ذهبي صغير مؤلف من انبوب مفرغ غير مقفول . في طرفه المسطّح المستدق سلك يُلفّ على الطرف المقابل . وعلى الناحية الخارجية منه خطّ مخبّب . ويبلغ وزنه غرامين.

١٩ ــ خاتم على شكل الهلال ، يلتقي طرفاه على فصّ بشكل جعل من الجمشت الأكدر . وفي اسفل الجعل أُلصقت ورقة ذهبية حُفر فيها حروف هيروغليفية . طول الخاتم ٢٢ ميلمترًا . (الرسم ٩)

---

(١) De Morgan, *Fouilles à Dahchour*, 1894, pl. XVII et p. 66, n° 18 ; 1894-1895. p. 52, n° 8. Cf. Vernier, *Bijoux et orfèvrerie*. n° 52019, fig. 19 et n°s 52019 bis, 52028, 52032 et 52051.

وقد وُجد خاتم يماثل هذا الّا انه اكبر في حفريّات جبيل ، في المدفن الأول.[1]

٢٠ ــ اسطوانة من اللازورد مُركّبة في خاتم ذهبي غير مقفل ، تدخل في محور الاسطوانة بواسطة طرفين محدّدتين. وقد زيّن طرفا الخاتم باشكال خيوط ملتفّة مستديرة حتى تتصل بطرفي الاسطوانة الملبّسة بالذهب، المزدانة بنقش مثلّث الازدواج ، يؤلف ست مناطق في الاولى منها تنينان رابضان الواحد وراء الآخر وقد ضمّا جناحيهما ورفعا ذنبيهما معقوفين في الهواء . وفي الثانية رسمان متقابلان لابي الهول . وفي الثالثة ارنبان برّيان . ويلي كل منطقة من هذه الثلاث منطقة فيها رسم مماثل على شكل الضفيرة. يبلغ طول الاسطوانة ٢٦ ميلمترًا. (الرسم ١٠)

٢١ ــ عصابة من الذهب مخرّمة يظهر فيها ثلاثة خطوط على شكل فلوس السمك . وكانت الميناء ترصّع جميع خلاياها . اما الآن فلم يبقَ منها الّا في خليّة واحدة . يبلغ طولها ٢٩ سنتيمترًا ، وعرضها ٢٨ ميلمترًا . (الرسم ١١)

٢٢–٢٣ ــ عصابتان من الذهب مزخرفتان على شكل جلد الحيّة . يبلغ طول الاولى ٥٨ سنتيمترًا وعرضها ٥٧ ميلمترًا ، وطول الثانية ٥٧ سنتيمترًا وعرضها ٥٥ ميلمترًا . (الرسم ١٢)

٢٤ ــ عصابة من الذهب مرنة . في كل من طرفيها تعليقة من سلك ذهبي استدار طرفاها على دوائر متعدّدة لتزيد مساحة الالتحام.[2] يبلغ طول العصابة ٥٣٥ ميلمترًا وعرضها ٣ ميلمترات ، ووزنها ٣٣ غراماً . (الرسم ١٣)

٢٥ ــ دبّوس من ذهب ، رأسه كروي بارز التضليع . ازدان القسم الاعلى من الدبوس بخطوط مستديرة ، نافرة ، متقاربة. وفي اسفل القسم المخطّط ضلع أوفر بروزًا تدخل فيه حلقة صغيرة . يبلغ طول الدبوس ١٣ سنتيمترًا ، ووزنه ٢٥ غراماً . (الرسم ١٤)

٢٦ ــ دبّوس يماثل الاول . الّا ان اضلاعه اقل تقارباً وهي منتهية في الأسفل باسنان محدّدة . وقد لفّ طرفي الحلقة الداخلة في اسفل القسم المضلّع

١) Montet, *Byblos et l'Égypte*, pl. XCVI

٢) كسرت احدى التليفتين ولم يبقَ منها الّا الدوائر ، كما يظهر في الرسم .

الرسم ٧

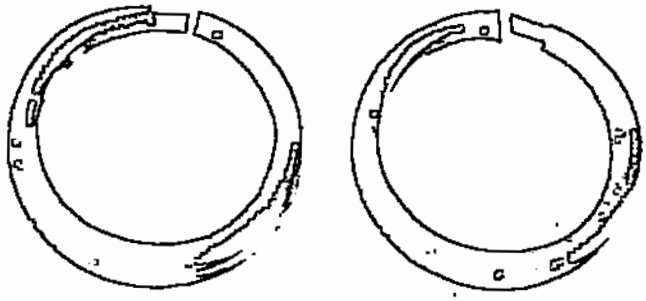

الرسم ٨

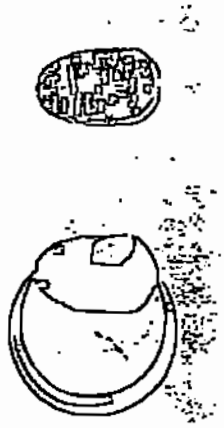

الرسم ٩

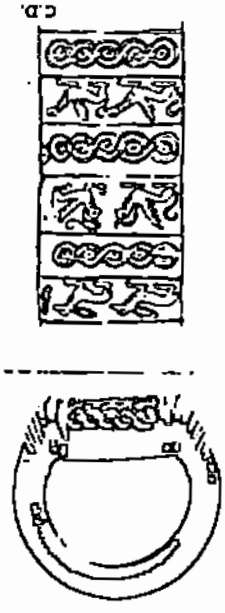

الرسم ١٠

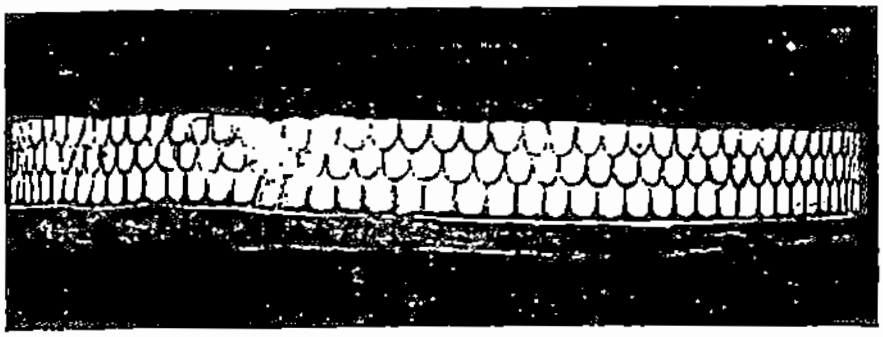

الرسم ١١

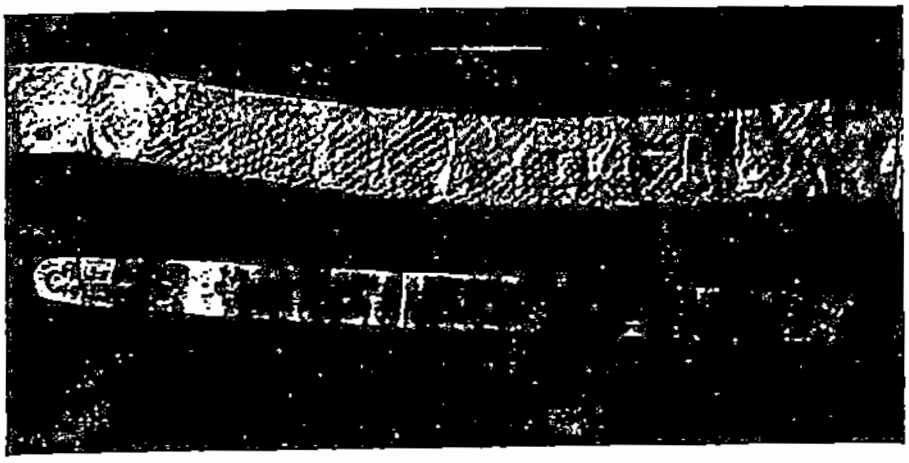

الرسمان ١٢ و ١٣

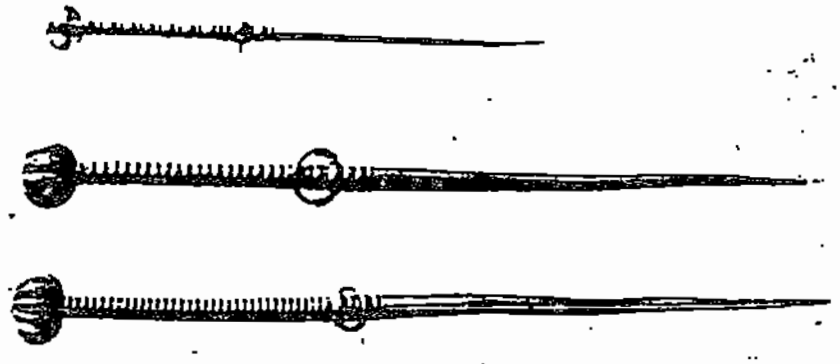

الرسوم ١٤ و ١٥ و ١٦

سلك ذهبي ملفوف . طول الـدبوس ١٢٥ ميلمترًا ، ووزنه ١٧ غراماً . (الرسم ١٥)

٢٧ ــ دبّوس ثالث . رأسه من الجمشت الأملس . وقد ازدان القسم الاعلى باضلاع متضخمة يفصل بينها فواصل رقيقة محدّدة ، منها واحدة كبيرة تقوّي مدخل الحلقة في آخر القسم المضلّع . اما هذه الحلقة فمفقودة . طول هذا الدبوس ٨ سنتيمترات ووزنه ٥ غرامات . (الرسم ١٦)

وهذا النوع من الدبابيس وافر الانتشار في عهد البرونز الثاني . وقد وجد مثله في مستوى راس شمرا الثاني .[1]

٢٨ ــ رأس حاطور منقوش في ورقة رقيقة من الذهب . طوله ٣ سنتيمترات (الرسم ١٧) ومن الراجح انه كان مُلصقاً على إناء او ماعون . وقد وجد عدد من نوعه ، انما بحجم اصغر ، في دهشور[2] ، وفي جبيل في مجموعة تتقادم ترقى الى اواخر الدولة الثانية عشرة .

٢٩–٣٢ ــ اربعة اظلاف بقرية ، على الراجح . توّلف كل منها من ورقة ذهبية . في اسفلها قسم نافر . وقد دُلّ على وسطها بحفرة صغيرة . وفي مؤخرها خرق يدلّ على امكان وضعها على قاعدة خشبية هي في الارجح قاعدة قطعة من رياش البيت . طول الظلف ٥ سنتيمترات وعرضه ٤٥ ميلمترًا ، وارتفاعه ٢٣ ميلمترًا ، ووزنه ٧ غرامات . (الرسم ١٨)

٣٣ ــ اناء متضخم الوسط مصنوع من ورقة ذهبية سمكها ميلمتر واحد . يقتطع وسطه على زاوية حادّة ، واعلاها محدّب قليلًا . فمه مشع قصير ، وكذلك اسفله . علوه ٩ سنتيمترات ، ووزنه ١٦١ غراماً . (الرسم ١٩)

٣٤ ــ اناء من ذهب محدّب الأسفل ، مقعّر الجهات قليلًا ، قويّ الالتحام . له مكتان مستديرتان عموديّتان ، اتسع طرفا كلّ منها وانقسم ليلتحم قوياً بطرف الاناء . طول الإناء ٦ سنتيمترات ، قطره ١٠ سنتيمترات ، ووزنه ١٤٣ غراماً . (الرسم ٢٠)

١) راجع *Syria*, XIII (1932) pl. XIII, fig. 3

٢) راجع De Morgan, *op. cit.*, pl. XXIV, n° 25

هيئة هذا الاناء لا تختلف في شيء عن هيئة الدست النحاسي المعروف في لبنان ، وفي بعض المناطق السورية . وهذان الاناءان هبة محل ثيستر وشركاه

٣٥ ــ اناء من حجر الشطوط مثمل البطن في اعلاه بعنق طويل متسع الفم . له مسكة واسعة مستدقة يزينها ثلاثة خطوط مستطيلة ، وهي متعلقة بمنتصف البطن الأعلى ، وبقرب فم الاناء ، وتؤلف في اعلاها كوعاً غير رشيق المنظر . ويقابلها مخرج (زمولة) منحرف يربطه بعنق الإناء عروة مستديرة . يبلغ طول الإناء ١٢ سنتيمتراً . (الرسم ٢١)

استعير شكل هذا الاناء من اناء معدني . ويلتحق شكل مسكته بمسكات الآنية الفضية المكتشفة في جبيل في المدفن الأول والمدفن الثاني[1] ، وكلاهما معاصران لعهد أمِنِمْحَت الثالث وأمِنِمْحَت الرابع .

٣٦ ــ ابريق من الخزف الأزرق مزين بالدوائر الذهبية . مرتفع البطن ، مستدير الأعلى ، قصير العنق ، مسطح اعلاه . عروته مسطحة كذلك . يستدير به ثلاث عصابات ذهبية عُلقت الوسطى منها بعروة صغيرة . وله ايضاً اربع عصائب من الذهب تلفه عمودياً متصلة بالعصائب الافقية على مسافات متوازية . واعلى الفم مغشى بورقة من الذهب . علو الابريق ١٤ سنتيمتراً . (الرسم ٢٢)

٣٧ ــ إناء من حجر الشطوط ، بيضوي الشكل ، مرتفع العنق يزينها خطوط عميقة مستديرة . وقد تآكل جسم الإناء في بعض المواضع . يبلغ علوه ١٣٥ ميلمتراً وقطره الأوسع ٨ سنتيمترات . (الرسم ٢٣)

٣٨ ــ إناء مماثل للاناء السابق الوصف . ازدان وسطه بخطوط ألفت اوراقاً مستطيلة . يبلغ علوه ١٣٤ ميلمتراً ، وقطره الأوسع ٧ سنتيمترات . (الرسم ٢٤)

٣٩ ــ إناء مماثل للسابق الا انه بدون عنق . علوه ١٢٥ ميلمتراً ، وقطره الأوسع ٨٥ ميلمتراً . (الرسم ٢٥)

---

١) راجع Montet, *op. cit.*, pl. CXI et CXII.

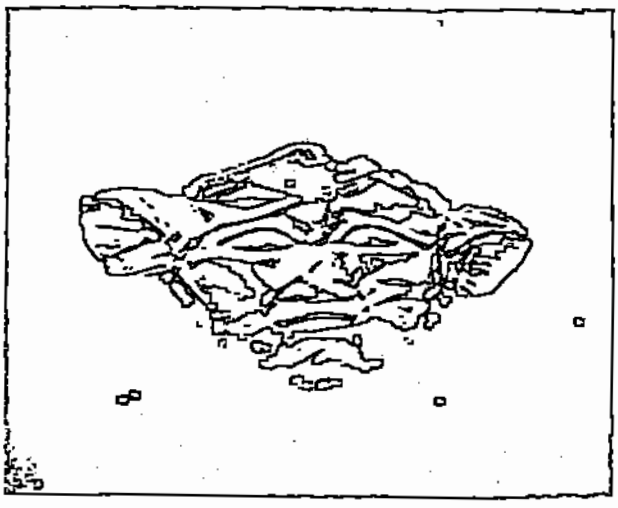

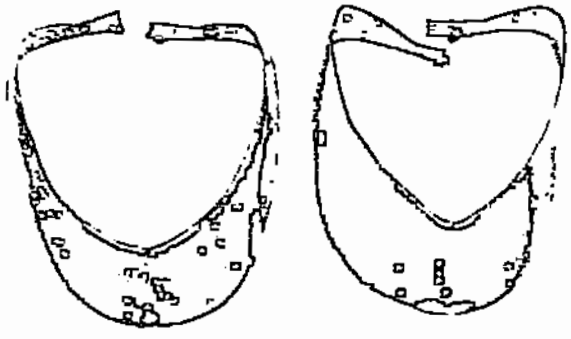

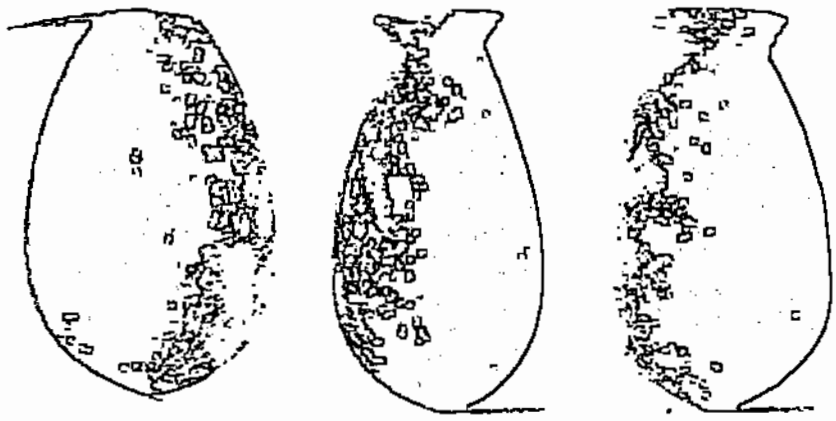

رسوم ٢٣ و٢٤ و٢٥

رسم ٢٦

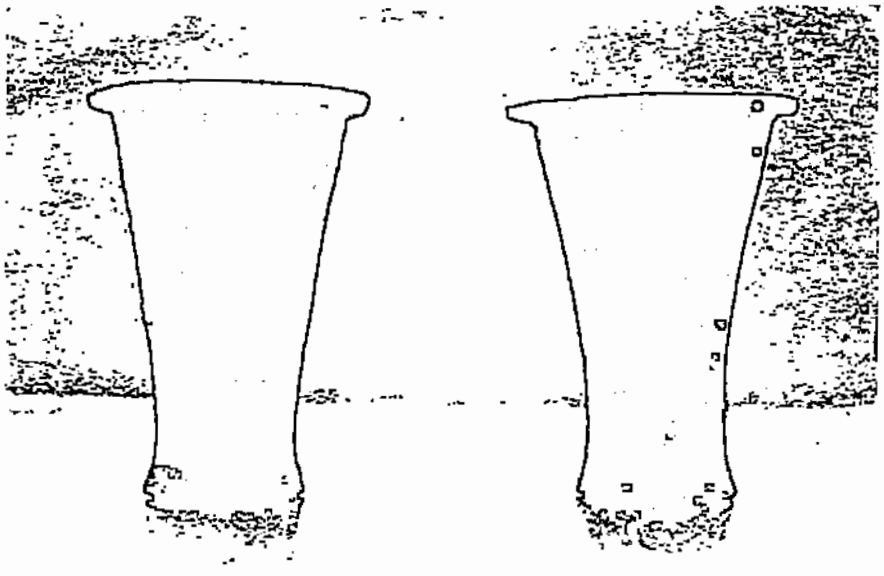

الرسم ٢٧

الرسم ٢٨

٤٠ ــ إناء صغير من حجر الدم مسطّح الأسفل والعنق ، وافر السماكة . يبلغ علوه ٣٨ ميلمترًا . (الرسم ٢٦)

٤١–٤٢ ــ اناءان للطيوب البلسمية من الحجر الرمادي ، مسطّحا الاعلى . طول الاول منهما ٦٥ ميلمترًا ، والثاني ٨٥ ميلمترًا . (الرسم ٢٧)

٤٣ ــ قطعة اسطوانية الشكل من الذهب المفرغ ، متسعة الطرفين . يظهر احدهما مستطيلاً سيكاً ، والثاني مستقًا فيه ستة خروق يتعلق بها ما يوضع فوق هذه القطعة . وقد ازدانت بخطوط تؤلّف مناطق بعضها مسطّح وبعضها محدّب . ويبلغ علوّها ٣٢ ميلمترًا ، ووزنها ٥ غرامات .

٤٤–٤٦ ــ ثلاث دوائر من الذهب مخرّمة في اطرافها . وزنها نصف غرام .

٤٧–٥٢ ــ حلي على شكل اللؤلؤة من الذهب . طوله ٦ ميلمترات ووزنه ربع الغرام . ٥ مخروطات من الذهب المفرغ . وزنها نصف غرام

٥٣–٥٦ ــ اربع اوراق مخططة من الذهب . وزنها نصف غرام .

٥٧–٥٩ ــ ثلاثة قضبان صغيرة مستديرة من الفضة تغطّيها ورقة مخططة من الذهب . طول كل منها ٤٥ ميلمترًا ، ووزنه اربع غرامات .

٦٠ ــ بعض اوراق مستطيلة من الذهب . طولها ١٥ سنتيمترًا ، وعرضها سنتيمتران ، ووزنها ٩٣ غراماً .

٦١ ــ قطع من الخزف المبيّض عليها غشاء من الميناء الزرقاء .

وقد وُجد كثير مثلها في مدافن جبيل الملكية .[1]

٦٢ ــ نصل من البرونز متآكل كثيرًا ، مسطح الاعلى وليس فيه الّا خرق واحد طوله ١٩ سنتيمترًا ، وعرضه الاوسع ٧ سنتيمترات ، سماكته ميلمتران .

٦٣ ــ سراج من البرونز على شكل كوب مضغوط العنق . قطره ١٣٥ ميلمترًا ، وعلوه ٣٥ ميلمترًا . (الرسم ٢٨)

٦٤ ــ بيضة نعامة مخروقة في اعلاها .

(١ Montet, *op. cit.*, N° 726 te 830.

٦٥ ــ وزن ، او مدقة على شكل مخروط ، محدّبة الاسفل ، مستدقة الطرف. علوّها ٤٧ ميلمترًا ، قطرها الأسفل ٤ سنتيمترات ، وزنها ١٢٢ غراماً.

٦٦–٦٧ ــ هاونان من حجر البازالت . لكل منها ثلاث قوائم . يبلغ قطر الواحد ٢٥ سنتيمترًا وعلوّه ٧٧ ميلمترًا. وقطر الثاني ١٦٥ ميلمترًا وعلوّه ٦٨ ميلمترًا.

اذا استثنينا القطع الموصوفة تحت الارقام ٦٥ و٦٦ و٦٧ ، وقد أدخلها في المجموعة البائعون احتياطاً ، على ما يظهر، رأينا ان كلّ الحلى الموصوفة تكوّن مجموعة متناسقة وُجدت كلّها معاً في اكتشاف واحد ، على الأرجح . وانها بانواعها وجنسها واجتماعها تذكرنا بالكنوز النفيسة المكتشفة في دهشور ، وكذلك بالحلى التي اكتشفها الاستاذ مونتيه في المدافن الملكية في جبيل. وهو ما يحملنا على القول انها مستخرجة من احد المدافن ، من مدفن مهمّ ، من مدفن ملك او احد افراد العائلة المالكة.

واننا نرى فيها الأثاث المدفني العادي المعروف :

١ ــ حلى الميت : الحلي الصدري ، والعقود ، والاساور ، والعصائب ، والاقراط ، والخاتم.

٢ ــ الاواني المدفنية : آنية الطيوب البلسمية ، وآنية الذهب ، وحجر الدم ، وحجر الشطوط .

٣ ــ زخارف التابوت : اوراق الذهب ، واغطية الحُرَف التي لم يتمهّل سارقو القبر لجمعها كلّها.

ونحن نعرف عهد هذه القطع الريشية المدفنية بفضل القلادة الصدرية المحفور عليها اسم الفرعون أمِنِمْحَت الثالث ، وقد حكم من السنة ١٨٤٩ الى السنة ١٨٠١ ق.م. وفقاً للتاريخ المجمع عليه اليوم . وان التشابه الذي نتحققه بين هذه الحلى وما اكتُشف في قبور اميرات دهشور ، وفي مدافن جبيل الراقية الى عهد الدولة الثانية عشرة يعزّز وحدة الاكتشاف هذا ، ويؤيّد نسبته التاريخية

المذكورة . وليس في كل هذه المكتشفات قطعة ، او دليل فني يحول بيننا وبين تأييد التاريخ المذكور .

اما اصل هذه الآثار فان لنا في وادي النيل كثيرًا من الآثار المماثلة للحلى والآنية مماثلة لا يصحّ معها الشكّ في اصلها المصري . ويمكن القول ان حلي أمنمحت الثالث ، المماثل بإطاره وبقته المُثقَّل حلي الفرعون نفسه المكتشف في دهشور[1] ، صُنع ، دون شك ، في محلّات الصياغة التي كانت توّمن حاجات هذا الملك . وكذلك القول عن السوار المرن البديع الذي وصفناه في الارقام ٩—١٢ ، فانه خرج من محلّات الصاغة المصريين . وقد وُجد مثله في مكتشفات دهشور مركّباً من الاجزاء نفسها تقريباً . وفي فهرس المتحف المصري ذكر لتسعة عشر قرطاً تماثل الاقراط الموصوفة تحت الارقام ١٤—١٧ . خمسة منها مكتشفة في جورناه (دون تاريخ) ، وبعضها مكتشفة في رقّة ، من عهد الدولة الثامنة عشرة[2] او في بوباست ، من عهد الدولة التاسعة عشرة . اما اقراطنا فتقابل ، في وزنها ، اقراط جورناه ، وهي اثقل من اقراط بوباست . على ان هناك فروقاً في طريقة الصياغة . وذلك ان اقراط جورناه وبوباست يؤلّف كلّ واحد منها من اربعة انابيب مثلثة المقطع ، ويتكوّن الانبوب من ورقتين ذهبيّتين ملصقتين الواحدة من الداخل والثانية من الخارج . واقرب قرط في المتحف المصري الى اقراطنا هو القرط رقم ٥٢٣٩٢ . على انه ، لسوء الحظّ ، خالٍ من ذكر التاريخ والمصدر . وهو يظهر اثقل مما تقدّم . كل هذه الفروق في الصياغة قد تجيز لنا ان ننسب الاقراط الموجودة في متحفنا الى آثار الدولة الثانية عشرة ، وهي اقرب اليها منها الى آثار الامبراطورية المستحدثة .

اما القلادة ذات الجعل (الرقم ٢) فهي تماثل بشكلها حلي دهشور . ولكنها اقل رشاقة . وإن يكن في طريقة صنع قوائم الجعل ما يذكّر

---

١) راجع De Morgan, *Fouilles à Dahchour*. 1894. pl. XX, 2 et XXI.

٢) Engelbach, *Riqqeh and Memphis*, VI, p. 15 et pl. XI.

بحملان الامبراطورية المستحدثة[١] ولا سيما جعل حلي أوسرتسين الثاني[٢]، فان عدم الاتقان الظاهر في صنع زهرة اللوتس، وشكل عنقها المسطح مما يجعلنا نتردّد في نسبة الحلي الى المصانع المصرية.

وفي دهشور اكتُشف عدد من آنية حجر الشطوط[٣] مماثلة لآنيتنا في الارقام ٣٧-٣٩، ومثلها اكتُشف في هراجيه[٤]. وفي كلا المحلين وُجدت هذه الآنية مع آثار راقية الى عهد الدولة الثانية عشرة. وكذلك رأينا في مدافن جبيل الملكية من هذه الآنية الّا انها على القالب اكبر[٥]. اما الاناء المصنوع من حجر الدم فذو شكل عادي في مصر على عهد الامبراطورية الوسطى. وهو يوجد دائماً مع الآنية البلسمية، وكأنه جزء ضروري في زينة الميت. وله امثلة عديدة في لاهون[٦] ودهشور[٧] وغيرهما. وليس من شك في ان شكل الاناء الخزفي الأزرق مصري محض، وقد وجدناه غالباً في عهد الامبراطورية الوسطى، في هراجيه[٨]، ورقّة[٩]. وان تكن جبيل قد اعطتنا عدة آنية او تماثيل من هذا الخزف الأزرق، فليس لنا ما يدفع الى الشكّ في اصل الاناء المصري.

الى جنب هذه الآنية المصرية الاصل، يظهر عدد من الآثار مصنوع في بلادنا. من ذلك الخاتم وفصّه اللازوردي. فان اللازورد مادة غريبة عن مصر، ثم ان طريقة تزيينه كتشيل الضفائر، وابي الهول المجنّح، والأراتب

---

١) راجع H. R. Hall. *Catalogue of Egyptian Scarabs, etc., in the British Museum*, p. XXX-XXXII ; Percy E. Newberry, *Scarabs*, p. 70 et suiv.

٢) De Morgan, *op. cit.*, pl. XXI, 2.

٣) De Morgan, *op. cit.*, p. 74, fig. 21

٤) Engelbach, *Harageh*, pl. XVI

٥) Montet, *Byblos et l'Egypte*, pl. CXXII

٦) Brunton, *Lahun*, I, pl. IX et p. 36

٧) De Morgan, *op. cit.*, pl. XXV

٨) Engelbach, *op. cit.*, pl. XLVI, n° 13

٩) Engelbach, Riqqeh and Memphis, VI, pl. XII, 2

البرية ، كلها رسوم اذا جُمعت ، تظهر خاصة باسلوب النقش السوري - الاناضولي.[1] ومن الجدير بالاهتمام ان نتحقق هذه الطرق الزخرفية على ختم من آثار الدولة الثانية عشرة ، وذلك ان العلماء يميلون عادة الى جعلها في عصر متأخر ، عصر الأختام الراقية الى ما يسميه الدكتور كونتنو بالعهد الثاني.

لقد وجدنا دبابيس تشبه الدبابيس الموصوفة في الارقام ٢٤-٢٧ ، في المستوى الثاني من حفريات راس شمرا . ونرى منها كثيراً عند باعة الآثار القديمة في سورية . ويعرض هؤلاء ايضاً كثيراً من الحلقات تشبه الأساور في الارقام ٤ و٥-٨ ، يقولون انها مكتشفة في سلمية ، قرب حماه . وفي طالش من بلاد العجم ، يظهر ان الأساور غير المقفلة من الاشكال العادية في المصوغات[2] ، وقد استعملت مصر هذا الشكل في الأقراط خاصة . بيد ان العقد والاساور الموجودة في مجموعتنا ليس لها بالحلى المصرية الا شبه بعيد . وهي اقرب الى السوار الذهبي المكتشف في المدفن الثاني في جبيل[3] ، واقل قرباً الى الحلقات غير المقفلة المكتشفة في اساسات معبد جبيل الراقي الى عهد الدولة الثانية عشرة.

لا اعرف في المصوغات المصرية جميعها قلادة واحدة تشبه الزهرة الموصوفة في الرقم ١٣ ، على كون استعمال هذا النوع من الحلي ليس بالنادر. وقد ذكر السيد مونتيه[4] عدة حالات تكون فيها القلادة المستديرة ، على شكل وردة ، ويعلق في عنق الأشخاص او الحيوانات في الصور والرسوم المصرية. وقد استنتج انه كلما ظهرت هذه القلادة المستديرة ، كان لدينا اشخاص او كائنات إلهية غير مصرية ، او هناك شخص مصري لكنه يلبس اللباس الاسيوي. اما قلادتنا الوردية الشكل فيجب ان نقارب بينها وبين القلادة المستديرة العالقة بعنق ابي الهول الاسيوي في نقش من حرم رعمسيس الثالث . وكذلك

(١) انظر مثلاً : Ward, *The Seal cylinders of Western Asia*, p. 256-322 ; Contenau, *La glyptique syro-hittite*, passim.

(٢) De Morgan, *Recherches au Talyche persan*, dans les *Mém. de la délégation en Perse*, t. VIII, p 322.

(٣) Montet, *op. cit.* pl. XC

(٤) Montet, *op. cit.*, p. 133 et suiv.

تقارب بينه وبين القلادة المستديرة المزدان بها ، في الكرنك ، ابو الهول الذي سلبه من بلاد الشام الفرعون سيتي الأول . وفي مركبة تحوتمس الرابع ، يظهر في عنق كثير من الرؤساء السوريين حرزٌ يشبه بشكله وتقاطيعه قلادتنا الوردية هذه.[١] لكل هذه الاسباب نرجح ان القلادة المذكورة من مصنوعات بلادنا.

ولم تظهر المدافن الملكية المصرية الراقية الى عهد الامبراطورية الوسطى شيئاً من العصائب الذهبية يشبه العصائب المذكورة في الارقام ٢١–٢٥ . واقرب شبيه لهذه تلك العصائب المستخرجة من المدفن الثاني في جبيل.[٢] وقد عُرف استعمال مثل العصائب المذكورة في آسية الغربية مما اكتُشف في مدفن أُور الملكي[٣]. واذًا فمن الراجح ان تكون هذه العصائب ايضاً من مصنوعات بلادنا.

اما الآنية فللموصوف تحت الرقم ٣٣ اصول بعيدة في بلاد شومر[٤] . وقد اكتُشف في جبيل مثيل لذي الرقم ٣٤ الّا انه اكبر حجماً بل هو « دست » تامّ الشكل لا شكّ انه من مصنوعات بلادنا كالآثار الموصوفة سابقاً .

واما سراج البرونز ، ذو الرقم ٦٣ ، فهو كنعاني الشكل . ونلاحظ ان جانبي العنق اقل دخولًا مما في الأسرجة الراقية الى عهد الدولتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة.[٥] فيمكن اذًا ان نرقى بهذا السراج الى عهد البرونز الثاني . بقي ان نقول كلمة عن الهاونين الموصوفين في الرقمين ٦٦ و٦٧ ، وهما شبيهان بكثير من الهواوين المكتشفة في الحفريات السورية.[٦] وقد نميل الى ان نقرن

١) راجع Carter and Newberry, *The tomb of Thoutmosis* IV, pl. X et XI, et p. 29, fig. 5

٢) Montet, *op. cit.*, pl. XCVIII, n°s 644, 645, 646

٣) Woolley, *Ur Excavations*, II, p 299, pl. 139 ; pl. 146, N. 13790.

٤) راجع مثلًا :
Woolley, *Ur Excavations*, pl. 259 ; *Field Museum of Natural History, Anthropology Memoirs*, vol. I, n°s 1-3, passim.

٥) راجع Duncan, *Corpus of Palestinian Pottery*, n°s 91, A 4 et 5.

٦) راجع مثلًا :
Pezard, *Qadesh*, pl. XXXIII, fig. 4 ; Comte du Mesnil du Buisson, *Les ruines d'El-Mishrifé*, dans *Syria*, VIII (1927), p. 26, fig. 64.

بها الحجر الفرانيتي ذا الرقم ٦٥ ، لأن اسفله الأملس يجعله اشبه بمدقة الهاون.

في ختام هذا الدرس يظهر واضحاً ان كنز المجوهرات الذي وصفناه — بما في اجزائه من تناسب وتوافق ، وبطبيعة حلاه ، وبما تظهره في صناعتها من تأثير مصري ومن أثر بلدي بارز — شديد القرابة بما اكتشف في مدافن جبيل الملكية. وهل يكفي هذا للقول بان هذه المجوهرات مستخرجة من جبيل ، من احد المدافن الملكية ؟

بيد ان في قبول هذا المصدر كثيراً من الصعوبة . ذلك ان الكنز وافر القيمة حتى لا يصح القول انه اكتُشف قبل الحرب الكبرى او في اثنائها. ولو حصل ذلك ، لما تأخر مكتشفه في بيعه الى ما بعد الحرب ، بسبب ما كان في مدتها من عوز وفاقة . ومن جهة أخرى يصعب الاعتقاد بان كنزاً من هذا النوع يُكتشف بعد السنة ١٩٢٠ — وفيها أوجدت مصلحة الآثار القديمة في بلاد الاتتداب — من غير ان يلفت نظر ارباب الشأن . بقي ان نفرض اكتشاف الكنز في منطقة بعيدة منعزلة عن السكان. وهو ما نميل اليه ونرجحه.